كتــاب المــواهب

الصيد في الماء الرائق

شعــــر

د. مصطفى رجب

القــاهرة
١٩٨٧

رمـــانى الدهر بالأرزاء حتى
فـؤادى فى غشـــاء من نبال
فصرت اذا اصابتنى ســـهام
تكسرت النصال على النصال »

المتنبى

إهـــداء

كلمة لابد منها

أعد هذا الديوان للنشر وسلم لسلسلة المواهب منذ ست سنوات ، وهو يجمع عددا من قصائد نشرت على امتداد سنوات السبعينيات فى مجلات مختلفة ولكن تأخر إصداره إلى اليوم

وأشعر الآن أن هذه القصائد القديمة ليست إلا مرحلة من مراحل النمو التى يمر بها أى شاعر على الرغم مما لقيته ـ وقتها ـ من ترحيب وإشادة من الرجال الأفاضل الذين قدمونى فى السبعينيات

فى برنامج « مع الأدباء الشبان » وهم الشاعـر عبد الفتاح مصطفى والدكتور أحمد هيكل والشاعران فؤاد بدوى والدكتور محمد حماسة عبد اللطيف .

وكان من الممكن أن أغض الطرف عن نشر هذا الديوان الآن لولا ما لقيته من حفاوة من المشرفين على سلسلة المواهب فلهما منى - اعترافاً بالفضل - وخالص الشكر والتقدير .

مصطفى رجب
١٩٨٦/١٢/٢٢

● عيناك والعذاب

أفقديني توازني أفقديني
إن عينيك أفقداني يقيني
فيهما متعةٌ ، ومرفأ سحـرٍ
دائما تستريح فيه سفيني
فيهما نشوةٌ ، وإغواء أنثى
واعتراف التعطش المجنونِ
ونـداء وفتنة خرساء
يسقطان العشاق بالمليون
فيهماـ راغماً ـ حياتي وموتي
وشقائي ، وعفتي ، ومجوني
كلما طفت فيهما شارد الفِكْ
رِ تذكرت غربتي وشجوني
أفقديني توازني لست أقوى
أن أصد الإعصار دون معينِ

حطميني ، وحطمي كل قلب

مثل قلبي يُضْويه بعضُ حنينِ

حطمي عزتي ونخوة نفسي

وامرحي حرةً وراء سجوني ..

لست أرضى حبيبتي أن تظلي

هكذا رهن شاعرٍ مجنون ..

لست أرضى بأن أكون محباً

ينتهي حبه إلى المأذون

لاتقولي الوداع بين دموعٍ

هاطلاتٍ يُطفئن سحر العيون

إنني رغم قسوتي واشتدادي

عند هذي العيون جدُّ حنون

فالعنيني وسافري من حياتي

وتناسي علاقتي وشئوني

ولتثوري عليّ كيف تشائين فكل الثورات تستهويني

ولتثوري عليّ كيف تشائين فكل الثورات تستهويني

* * *

● كفر

كفَرْتُ بكْ .

كفرت بابتسامتكْ .

كفرتُ باشتهائىَ القديمِ بعضَ فتنتكْ .

وها أنا أرتدُّ عن عبادتكْ .

خلعتُ عنى مسحة الرهبنةِ المزيّفة .

وعدتُ - بعد فتنتى - لملّتى المنحرِفة .

فقد فهمتُ لعبة الحقائق المغلفة .

ولن أعود ثانية . .

أقدم الطقوسَ والقربانْ .

وأشتهى التفاحَ والرمانْ .

أبيع عمرى - خاسراً - برقتكْ .

أبيع عقلى - راضياً - ببسمتكْ .

بلحظة انتشاءةٍ أمتاحها من قُبلتكْ .

بنظرتكْ .. بضحكتكْ .. بغمزتكْ .. ببعض بعضِ

روعتكْ .

ولن أعود ثانية . . .

أعتل عند غيبتكْ .

أنهارُ . . عند قسوتكْ .

لكننى . .

كفرتُ بكْ . .

ولّيتُ وجهى شطرَ غيرِ قِبْلَتِكْ ...

* * *

● عيناك ـ لى ـ عنوان !

عيناكَ يا حبيبي البعيدَ نجمتان فى الأفقْ .
أَراهما مع المساءِ - حيث لارفيقْ -
. . منارتين للرحيلِ فى مجاهل الزمانْ
أَراهما - فى عالمى المحدود - زهرتين ترقصانْ
تلوِّحان لى - فى آخر الطريق - بالأَملْ
فى عصرنا المعقد الزنديقْ .
عيناكَ ياحبيبى البعيد طائران . .
يصاحبان النفس فى ارتحالها الطويل واللهفان
للبحث عن رفيقْ . .
عيناك يا حبيبى البعيدَ . . صفحتان حلوتان
أَراهما . . - ودائما أَراهما - . .
علامة استفهام . . . .

عن ضيعةِ الإنسان والرفيق
فى عصرنا المخنث الرقيقْ
عيناك ياحبيبى البعيد قصةٌ طويلةٌ .
تمسرحت لتلعن الإنسان . .
وتسمع التصفيق فى الختام . .
حين ينزل الستار معلنا : نهاية الإنسانْ
عيناك ياحبيبى البعيد – لى – عنوانْ(*)

* * *

(*) نشرت بمجلتى الزهور والجديد المصريتين ، ومجلة الاخاء الايرانية .

● مسجونا ـ فى عينيك ـ أموت !

يا ذات البسمةِ والنظرة
من هام فإن اه عُذْرَه
يافتنة عمر مفقودِ
ياسحراً أعطانى سحره
رحماك بقلب ذى ألمٍ
طحنته الآلام المره
كم علَّ كؤوساً مترعةً
مخدوعا لم يدرك أمره
مسكيناً عاش بلا أملٍ ..
لولا مأتاك على غره
ألقاكِ الدهر مصادفة
بطريقٍ مقفرة وعره

كى يسعد قلب مقهور

ويولى للماضى ظهره

يهواك امرأةً محدثةً

من نوع لم يعرف سره

يهواك قضية إلحاد

وسيعلن للعالم كفره

يهواك سماءً معطاء

وربيعاً يمنحه الخضره

يهواك بحارا هائجة

تطغى فتعلمه الثوره

سجناً أبدياً . . معتقلاً

يهواه ، ويستعذب أسره

أسطورة عشق يحكيها ..
في كل مناسبةٍ مره

يهواك دخاناً ينفثه ..
في وجه رفيقات السهره

يهواك .. وهذا سيدتي
شأن الشعراء - على فكره.!

الشاعر قلب حساس
شفاف تسرقه نظره

يسبيه الخصر وتسحره الـ
ـوجنات وتفتنه الخطره

عابثة أنتِ وفاتنة
فنانة سحر مبتكره

وحدائق حسنك يانعة

ماضر إذا اقتطفت زهره ؟

رفقا بالشاعر ساحرتى

يا ذات الشفتين الخمره

مسجونا ـ فى عينيك ـ أمو

تُ وتحيا من شعرى شطره ! (*)

(*) نشرت بمجلة الثقافة سبتمبر ١٩٧٦

● فليسقط الانسان

فليسقط الإنسان

وليسقط التقدم اللعين والحضارة ..

وليسقط التمدين المزعوم . .

وليذهب الرواد والفضاء للجحيم . .

ولتسقط البحار والبحارة . .

ولتسقط العصرية المكشوفة النهود . .

وليسقط التطور المنشود . .

مادام فى نفوسنا تَغَلْغُلُ الحقاره . .

مادام فى أحيائنا لايسكن الفقير . .

وبيننا لايأمن الضرير أن يسير . .

وفوقنا المراوح المنمقة . .

وحولنا خمورنا المعتقة . .

وتحت كوخ مظلم فى غاية القذاره . .
فى آخر البلاد . .
يعيش طفل أعرج من ساعة الميلاد . .
هناك تحت خيمةٍ تلهو بها الرياح .
فى أسرةٍ فقيرةٍ مهيضة الجناح . .
لاتجد الرغيف بارتياح
لاتجـد الأمان . .
فليسقط الإنسان . .
وليسقط الإنسان (*) .

(*) نشرت بمجلة أفكار - أكتوبر ١٩٧٦ .

● اللعنة

تبجحى

لاترحمى بكاءه

لاترحمى إعياءه

لاتسمعى رجاءه

بل العنيه إنه يستأهل الإهانه .

ففجرى بركانه

وأشعلى نيرانه . .

تبجحى

لاتسمحى . .

أن ترجعى إليه . .

ولتلعنيه إنه حقير . .

ولتلفظى ذكراه .. دون خشية عليه

لم تبق من مروءة لديه . .
إذا دنا فحطمى يديه . .
وأطفئى الأنوار فى عينيه . .
تبجحى . . تبجحى . .
بغير ذا لن تفلحى . .
فى صدِّ ذاك الوقحِ . .
فواجهيه دونما ترددِ
تشددِى .
تمـــردى . .
تصيدى أخطاءه . .
ولتصمدِى . .
وحاذرى أن تقبلى اعتذاره .. أو تقعى
أو تشفقى فى مرةٍ عليه أو تنخدعى

بفمه الضحوكِ

كى لايقال إنها سيئةُ السلوكِ . .

تبجحى . . لاتسمحى .

أن يقرب الحدائقَ العزيزة . .

تبجحى - فساقطٌ من يعبد الغريزة . .

وإن سعى للصلح بعد ذلكْ . .

معتذرا أو مشفقا من سطوة انفعالكْ . .

فلتجمحى . .

ولترفضيه وارفضى - ثائرةً - رجوعَه

بل أغرقى فمزقى - فى قسوة - ضلوعَه

فإنه يستأْهل الإهانه

ويستحق الذل والمهانه .

مارس ١٩٧٧

● .. رسالتى الأخيرة !

(١)

رسالتي الأخيرة . .

قصيرةٌ . . قصيرة . .

لكنها خطيرة . .

لأنها الأخيره . . !

أكتبها إليك .. ياصديقتي — بلوعة مريرة . .

أكتبها إليك في المساء

أكتبها وأنزف الدماء

أواه ياصديقتي . . ما أصعب الوفاء . .

لو كنت تعرفينه ! ! لو كنت تدركينه ! ! او كنت تفهمينه ! !

أواه يا حـــواء . .

ما أضيع الإنسان حين يفقد الوفاء للوفاء !

(٢)

رسالتى الأخيرة . .

أكتبها فى نيلة مطيرة . .

أكتبها من أعمق الأعماقْ . .

عن غربتى فى عالم النفاقْ . .

ترتاح بعد الرحلة المثيرة . .

لست كعادتى – إذ أكتب الرسائل الصغيرة .

. . تحكى عن النهود والأحداقْ . .

لكنها تقص قصتى .

فى عمق غربتى

معذبٌ أنا

أموت ها هنا . .

أموت - بالتقسيط - ياصديقتى

فلتعرفى الشقاء . .

ولتدركى الوفاء يا حواء - ! !

(٣)

رسالتى الأخيرة . .

أكتبها إليك يا صديقتى . .

حروفها مجنونةٌ .. مجنونه ..

أفكارها ملعونةٌ . . ملعونه . .

لو أنها فى ليلة منيرة . .

لم أقل الوداع فى سطورها القصيره . .

لم أدفن الغرام فى حروفها الفقيره . .

لم أبكِ للفراق . .

لكنها فى ليلة مطيره . .

أواه ياصديقتى . . الوداع . . ! !

ما أفظع الانسان حين يستجيب للأهواء . .

ويهتف : الوداع . .

لكنها الأقدار يا حواء . .

تعاند العشاق . .

تقهرهم كى يفلتوا الشراع . .

تدفنهم فى هوة الصراع . .

تطويهم . . فيهتفوا .. الوداع ..

بأنفس .. مطحونة . . كسيرة . .

(٤)

رسالتى الأخيرة . .

لأنها قصيرة . . خطيرة . .

إذ أنها ــ فى موكب الأحزان ــ ..

تخشى من النسيان . .

فعصرنا ضياع . .

لايعرف الوفاء للوفاء . .

لذا فيا حواء . .

رسالتى الأخيره .

خطيرة . . خطيره . .

لأنها :

الوداع ! ! (*)

* * *

(*) نشرت بمجلة الجديد .

● الصيد فى الماء .. الرائق !!

(١)

تسلَّ بهنَّ صديقى تسلَّ ..

وغن لهن . . صباحَ مساءَ ..

تبسم.. وقدم لهن الهدايا ..

وقص عليهن حلو الحكايا ..

وصوِّر لهن الربيع الجميل ..

وألف لهن مئات القضايا ..

وقدم لهن عطورا وفلا ..

وصور لهن نعيماً وظلا ..

وحدث عن البنكِ والمزرعه ..

وعما وراءك من منفعه . .

وأن لديك وبين يديك رصيدا كبيراً من المغريات ..

تحدث .. ودجل ولا تخش شيئاً .. وحى بكل
فنون التحايا . .

(٢)

وأوح إليهن دون ارتباكْ . .
وراوغ .. بل انصب مئات الشباك . .
وغرر بهن بحكم الصداقه . . ! !
وأوح إليهن باسم الصداقه . . ! !
ولكن صديقى .. تمهلْ وحاذر
ولا تتجاوز حدود اللباقه . . ! !
فحدث حديث رجل السياسة .. ! !
ترى ما ترى فى حدود الكياسة . . ! !
وإن خفت يوما ظهور الحقائق

فأقسم لهن بأنك صادق . .
ولا تخش شيئاً ولفق ونافق ..
فما تدعيه سيصبح حقـا . .
إذا لم يجاوز حدود اللباقه ! !

(٣)

وأما الحقيقة . .
تلك الدقيقة . .
وأبعادها المرفهات الرقيقة !
فخذها . . هنالك . . عند الحديقة . . !
ودعها تغط وراء الظلالِ . .
فكل الحقائق محض خيالِ
تغلفه فلسفات الضلالِ . .

. . وحُسْنُ المقالِ . .

. . وبعضُ النفاق . .

وطعم الحقيقة مُرُّ المذاق . .

. . إذا لم يكن فى حدود اللباقة ! ! .

١٩ أبريل ١٩٧٧ م

● كلمات .. الى أرملة عذراء !

لاتحـــزنى . .

إنى فداه ! !

إنى أقدر فتمده . .

وأرى شهامته . . يَضِجُّ بها الحداذْ . .

وأرى مروءته تئن . . خلال أطياف السهاذْ ! !

وعلى شحوبك ـ ذالك الفتان ـ حارت ألف آه ..!

لا تحـــزنى . .

فأنا فـــداه . .

قدرٌ علينا أن نحبَّ وأن نموتَ . .

وأن تبعثرنا الحياة . .

فعلام هذا اليأس والأسف الطويل ؟

وعلام تزف العمر فى الحسرات ؟

إن الربَّ يأْخذ ما حباه. !

والناس كالأَبطال . . فى الشطرنج ـ فى هذى الحياه

عزٌّ وسلطنةٌ وجـاه . .

والكل لاه . .

والكل واه . .

البائس المحروم يطحنه فلاسفة الطغاة

وإذا اشتكى . . تبت يداه . .

نُتِفَت شواربه وزورٌ ما ادَّعاه . . !

واللص تحميه القوانين المكممة الشفاه ! !

والفكر يرعاه الحواة ! !

والعدل لافتةٌ يعلقها على أعناقهم قومٌ جُنَاة ! !

والحق . . تاه . .

والصبر فلسفةٌ . . وآهْ . . الصبرُ مُتَّكأُ الحفاة

والعقل ينكر ما يرى . .

وهناك فى .. إحدى القرى .. بعد العشاءْ .

يتحلق الأَقوام من بعد الصلاه . .

وعلى ربابته التى شاخت يدندن شاعرٌ :

. . . . سنن الحياة . . ! !

ويمصمص القوم الشفاهَ . . .

ويرفعون أكفهم .. متسائلين عن النجاة ! ![*]

أكتوبر ١٩٧٧

(*) نشرت بمجلة « الشعر » أبريل ١٩٧٩

● دفاع فى قضية العيون !!

(١)

مِازلت أذكر بسمتك . .
تلك التى . . عاشت معى . . فى غربتى . .
أقسى فصول روايتى . .
مازلت أذكر بسمتك . .
تلك التى نزلت بأرضى من سمائك كالملَكْ .
فمحت سطور هزيمتى . .
وأعادت الإنسانَ فى نفسى التى . . انهارتْ . .
وقوّض أُسَّها يأسٌ وشك . .
مازلت أذكر بسمتك . .
تلك التى أوحت إلىّ بما أقول وما أحسْ
تلك التى كانت وراء شفاء قلبى المبتئسْ

بالعجز أشعر إذ أفكر كيف أشكر فضلها
أهدت إلىَّ هديةً . . الله يعــرف سرها
« عيناك » . . . . ياهول الهديه ! !
سعيا إلىّ فتفجرا فى العمق من نفسى قضية !
عيناك مؤتمران ينعقدان فى قلبى !
فأفقد سلطتى ..
وتضيع من بين الرفوف هويتى !
ويضيع إسمى . . مهنتى . .
وتصير كل قضيتى .. «عينيك» ! ! ما أحلى القضيه !

(٢)

مازلت أذكر بسمتك .
تلك التى . . وسط الزحام . . حنت

فأحيتنى .. أقالت عثرتى

وأعادت العنب الشهى إلى كروم حديقتى

وأضاءت الأنوار فى نفسى لأبصر « سكتى »

مازلت أذكر بسمتك . .

تلك التى وقفت معى .. فى أحلك الساعاتِ ـ

تهدى خطوتى

مازلت أذكر أنها .. أهدت إلى قلبى السعادة

أهدت إلىَّ إرادتى

فارادتى عيناك

والإنسان تصنعه الإرادة ! ! (*)

يناير ١٩٧٧ م

(*) نشرت بمجلة الجديد

● زيارة غير محددة !

لَشَارعٌ مشيت فيه ذات ليلةٍ معك،. .
نسيت فيه كل ما يشغلني لأسمعك . .
أحب عندى من تملك الزمان والمكان
تقص – كنتَ – قصةً طريفةَ المعان . .
عن الضياع فى زماننا المبعثر الخطى . .
عن التآمر الرهيب فى قضية الإنسان . .
وقلتَ فى نهاية الحكاية . .

قد كان ياما كان . .

وكان ماقد كان . .

ونحن يارفيقى الإنسان فى نهاية الزمان ..
وعصرنا مبتذل جبان . .
فلا مجال للحديث عن تهرؤ الزمان . .

أو قذارة المكان . .

وقلت فى تنهد طويل . .

طريقنا . . يا صاحبى طويل . .

ونحن دون زادْ . . .

وليس فى الكنانةِ العتاد . . . . .

وليس فى نفوسنا استعداد . . .

فليس فى طريقنا أمان . .

فلا مجال أيها الصديق للمواصلة . .

ولا مجال أيها الصديق للمماطلة . .

فليخسأ النفاق . .

ولتخسأ المجاملة . .

ولندرك الطريق قبل أن يضيعْ . .

وكان ما قد كان . .

أقول فى تحسر . . يا أيها الانسانْ . .

قد كنت ذات ليلة أعز ما لدى . .

وكنتُ أنت كل ما لدى . .

وكنت لى الغطاء والرداء . .

وكنت فى صلاتى الدعاء . .

وكنت فى منامىَ الأحلام والآمال .

وكنت فى استيقاظى الجمال والدلال . .

وكان ماقد كان .

أقول من خلال دموع ترقرقتْ . .

« .. لشارعٌ مشيتُ فيه ذات ليلةٍ معك . .

أحبُّ عندى من تملكِ الزمان والمكان . . »

لأنى فى ليلة مشيتها معك . .

فى ذالك المكان . .

ظفرت بالإنسان . .

نوفمبر ١٩٧٧ م

● مرض .. حال !

سامحيني .. واغفري لي . . لهفةَ القلبِ العليل . .

حين ينقضُّ على جسمي النحيلِ . .

قافزاً من سجن هذا الصدرِ . . مجنون الخطى . .

يعدو إليكِ . .

لم يعد يأْنس للصبر الطويل . .

لم يعد يغتر بالوعد الجميل . .

هو معذورٌ إذا مزق ثوب الصبر . .

في غير احتمالٍ . .

واغذَّ السيرَ

مشتاقا إليكِ . .

رحمة بالقلب ياذات العيون الخضر ياكل هواه . .

إنه ملَّ انتظار الموعد المضروب . .

فانساقت خطاه . .

ناقما من ظلم هذا الدهر .

مما قد رماه . .

شاقه الحسن قلبى . .

عاده الشوق فهبا : .

آبقا . . من حدةِ الأشواقِ .

يشكوها إليكِ .

« أيها القلب رويداً .

إن بعد العسر يسراً . .

سوف تأتى لحظة اللقيا . .

تحيل الصخر نهـرا . .

لا تكن قلبا جزوعا . .

إن بعد العسر يسرا . .

وإذا بالقلب يعصينى . .

ولا يصغى لنصحى . .

بل أتى يشكو إليكِ . .

يذرف الدمع ويجثو . .

راكعاً بين يديكِ . .

هاربا منى إليكِ . .

فارحمى ذلَّ الذليلِ . .

وارحمينى . .

واغفرى لى . .

لهفة القلب العليلِ . .

حين ينقض على جسمي النحيل . .

قافزاً من سجن هذا الصدرِ . .

مجنون الخطى . .

يعدو إليكِ . . (*)

أكتوبر ١٩٧٦ م

(*) نشرت بمجلة الثقافة عدد نوفمبر ٧٧ .

● عندما توصد أبواب المدينة !

حينما يصبح قول الشعر عاراً أيّ عارِ . .
حينما يصبح كل الشعر وصفاً للجوارى . .
حينما نجتر آلاف مآسينا الدفينة . .
ويموت الأمل الواعد فى أجمل زينة . .
حينما توصد أبواب المدينة . .
وتظل البسمة الصفراء عنوان معانينا السجينة . .
حينما لايأمن الطير غصونه . .
حينما لايأمن القديس دينه . .
حينما يخشى « أبو زيد» يمينه . .
أن تخونه ..
حين يخشى البائس المقهور – إنْ أنَّ – أنينه . .
حين لايبقى سوى طيرٍ على الحب ينوحْ . .

وبقايا بسمةٍ حيرى .. على وجهٍ جريحْ . . .

ويتيم تزدريه الأَعين الحمراء فينا . .

وفقيرٍ تحت أقدام الطغاة المترفينا . .

* * *

ويصير الشعرُ - كل الشعرِ - وصفا للجوارى . .

وغناء للخدود الحمرِ والخصر الرهيفْ . .

والقوامِ الساحرِ الحُسْنِ . . اللطيفْ . .

ويصير الشعرُ كأْسا ورغيفْ .

ويصير الشاعر الحساس لصّاً فى الحوارى . . .

يسرق اللقمةَ من أَيدى اليتامى . .

يُسكر السذّج بالآهاتِ . . يسقيهم كلاماً

كله وصف الجــواري . .

والعيون الجوز من خلف الخمارِ

آه ياضيعة أشعارى ويا شدة عارى
حين يأبى الشعر أن يهدى الحيارى
حين يستنكف أن يحمى قضايانا الصغارا
حينما يصبح أنات سكارى . .

حين يعنيه
عذاب الشوق والشكوى وإيلام الفراق . .
والتباكى من أليم الهجر والدمع المراق
حينذاك . .

إن يك الشعر إلهاً جاء من أقصى المدينه
فأنا أكفر بالشعر ، أنا أرفض دينه
وإذا ما قيل : إنى شاعر . . عفت أكونه . (*)

(*) نشرت بمجلة الجديد.

● السر فى عينيك

أحبكَ . . كيف ؟ ! . . لا أدرى ! !
فحبك . . فى دمى يسرى . .
لأنك أنت – أنتَ – العمر . .
وقلبى كلما أعياه همٌّ طارئٌ ناداكْ . .
يطير . . يطير . . كي يلقاك . .
ويحلف إنه يهواك . .
وأنك ملكه الأبدىْ . .
وأنك حلمه الهمجى . .
وأنك سجنه الوحشىْ . .
وأنك كل عالمه ومأواه . .
وأنك – دون كل الناس – دنياه . .
ويحلف إنه يهواك . .

ويوماً ما . . مصادفةً .
سألت القلب فى خجلٍ .
لماذا لايحب سواك ؟
لماذا دائما يغفو ، ويصحو عندما يلقاكْ ؟
لماذا إن أطلت غيابك انتحبا ؟
وأرهقنى ـ سؤالا عنك ـ واضطربا ؟
وسافر ـ دونما إذنٍ ـ إلى دنياكْ . .
ليسأل عنك ـ ملهوفا ـ زجاج الباب والشباكْ ؟
ولكن دونما جـدوى
فقلبى لم يبح بالسرْ . .
ولم يشرح خبايا حبه الفتاكْ .
وهاقد مر عامان . .

عذاب الشك أضنانى .

وقلبى لم يبح بالسر . .

وأخشى أن أظل رهين أحزانى .

ومن كفى يفر العمرُ . .

وبينكما يضيع السرُّ . .

ترى . . ما السرُّ ؟

أخمن . . أنه عيناك ! ! .

● حــوار

قال لى الصبح ضاحكاً وهو يمرخ

حين ألفى الفؤاد فى الهم يرزخ

هل ترى فى الوجود أجمل منى . .

قلت يا صبح ليس لى فيك مطمخ

أنت للخلق كلهم مستباح

كل من يشتهى جمالك يصدخ

موعـد ثابت تهل عليهم

حين يأتى ، فيسألون وتمنح

وأنا أكره التزامى بوعـد . .

كم تذل الوعود نفساً وتجرح

حين وجه الحبيب يلمع عفواً . .

دون وعد ، أرى الملاحة أصرخ

* * *

قال لى الليل حين غشّى وعسعسْ

أيها الساهر الذى ليس ينعسْ

هل ترى فى الوجود أعنف منى ..

تهد أالخلق فى وجودي وتخرسْ؟

قلت إن اللصوص أجسر قلبـاً

منك ياليل ، بل همُ منك أشرسْ

فيك كل الذنوب تُجنَى على الأر

ضِ ، فكم فيك للغواية مؤنسْ

رب رأس ترجو بقاءك ياليـ

لُ ، ولكن ترجو زوالك أروُس

لايغرنّك السكون فكم يسد

ـبقُ هذا السكون ثورة أنفس

حين يغشى السكون عيني حبيبي

يرقص الشعر في العيون ويهمس

ويعود الربيع للحب في القلـــ

ـبِ فيحيا وكان يوشك ييبسْ

● أوراق من مذكرات الأعشى

هامش :

كل العالم محض نفاقْ . .

اللات نفاقْ . .

ومناة نفاقْ :

وجميع حديث الناس نفاقْ . .

وأنا مشتاقْ . .

مشتاق أن أرتاح قليلاً من وعثاء السفر . .

من الارهاقْ . .

مشتاق . . أن أنساب على وجنات هريرة . .

أن أتغور فى الأعماقْ . .

صفحة أولى :

يرجمنى أطفال القرية . .

تدهسنى الأقدار المجنونة دهسا . .

أتدحرج نحو الطائف . . يخدعنى بصرى . . .

أتنكر . . أتخفى . . أحفى . . أتداعى . .

أتكوم فوق المقهى . . أطلب كأْسا . .

تتزاحم أفكارى . .

تلدغنى فكرة أن أترك كأْسى . .

أهربْ . .

أسرع نحو النور البادى فى الآفاقْ . .

صفحة ثانية :

هذا شعرى تقرؤه فتيان أمية فى الأسواقْ . .

ترفضه محكمة الشعر وتزعمه مسروقا . .

أنغمس بأعماق الكلمات . . لهيبا محروقا .

أستحلفها أن تنطق وتبرأنى كى أرفع رأسى ..
أجرع كأسى . .
أعدو نحو ديار القوم
وألعن كل المرضى والشعراء . .
وأهرب منهم . .

صفحة ثالثة :

دون هوية . .
أضرب فى أرض الله المترامية الأطراف
أبحث عن وادى الجن
لأفهم معنى الثورة . . معنى المكر
ومعنى الإرهاب .

صفحة أخيرة :

أسقطنى الإعياء بباب الملك .

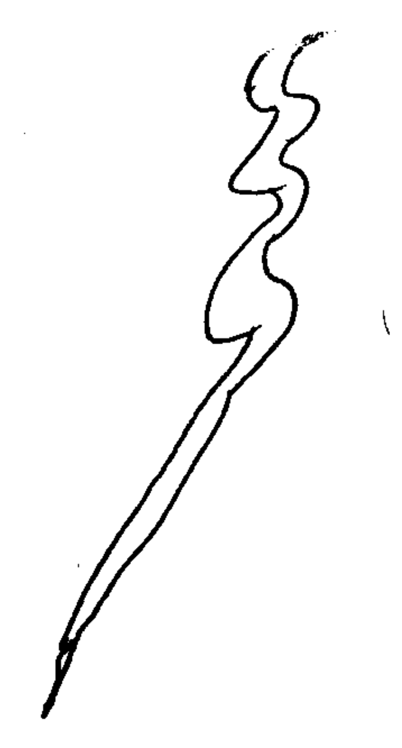
دخلت الحفل لأنشدَه مقطوعة مدح .. تجاب مِنْحة ..

أكسو منها أولادى فتحدانى الأعداء .ورفض الملك المدحة

فرجعت إلى الصحراء لألعنه . .

وأذم أباه . . وأهرب . .

أغسطس ١٩٧٥



● الاندفاع ‥ حتى التوقف

براءة وجهك الطفليِّ تقتلني . .

وتنزع من يدي السيفا . .

تغافلني . . وتسرق من فمي الحرفا . .

براءة وجهك الطفلي . . تزرع في دمي الخوفا . .

* * *

أمنطق أن يكون الجبن منهجنا . .

أفلسفة أن يكون الخوف سيدنا ورائدنا . .

أحاول أن أقول كلامي المصلوب فوق شفاهي الصماء

أحاول أن أعيد الرجم في تهديك بالنظرات . .

أترجم ما يجول بخاطري عن ثغرك الريان من نزوات

إلى جُمل مهذبة غرامية . .

* * *

وحين أغيب فى شعرك . .

وأستلقى على صدرك .

أفيق على براءة وجهك الطفلى . . تسحقنى . .

فأبكى موطنى المفقود فى ثغرك . .

أدين تهورى ويدنينى خوفى على عينيك من عينى . .

أعاود فتح جرمى كى . . يعاود جرحى النزقا . .

أسوّغ أن يكون الناس فى بلدى

ضحايا دونما ديات . .

ضحايا الطيش والنزوات . .

والجمل الختامية . . (*)

(*) نشرت بمجلة الثقافة .

● لحظـة

هات اسقنى ليس علينا جُناحْ ..

فقد صفا الليل وطاب البواحْ

هات اسقنى عينيك كأْس انتشا

واعطف على قلب عنيد الجراح

ولا تسل عما جرى ، ما جرى

ما كان إلا بعد إذن المِلاحْ . .

* * *

هات اسقنى ليس علينا ملام . .

فقد دجا الليل ونام الأَنامْ . .

وحق لى أن أختلى ساعةً ..

بعد انسحاق فى ظلام الزحامْ

أليس لى النصر ولو مرة

من بعد أن قضَيت عمرى انهزام ؟

* * *

هات اسقنى ليس علينا رقيبْ..

قد غار جرحى وفقدت الطبيبْ

لعل فى الكأْس شفاء لنا . .

أَو ربّما قربك يطفى اللهيبْ

فهاتِ ما أَنت حرىٌّ بـه

. . من نشوةٍ تسعد قلبى الكئيب

* * *

هات اسقنى ليس علينا سبيل ..

فالليل قد أَرخى علينا السدولْ

وقال هاكم لحظةً لم أكـن

أَمنحها إلا لقلبٍ وَصُول

فهات كأْس الوصل نهنأُ به . .

من قبل أَن يدركنا مايحولْ

* * *

● اللص لا يسرق من الأبواب

يوحى له . . بالشوق والوجدِ
وتهيئى للقائه الوردى
يوحى له بمفاتن سجنت
زمنا فعافت منعة القيدِ
يوحى بكل الحسن وانفجرى
ففتاكِ شهمٌ أرعنُ الزندِ
يوحى فأنتِ أنوثةٌ سَكرتْ
وأنا . . اتجاه حائر القصدِ
أنا لست أصلحُ فابتغى بدلاً
يهدى ضلاله ذلك النهدِ
ويهدئُ الشفة التى ثارت
عصبيةً لهفى لتستجدى

ويلملم الشعر الذى اندفعت

خصلاته . . تحتال للصيدِ

تلك المفاتنُ . . لايجول بها

من لايشم روائح الوردِ . .

هى جنةٌ أورثتهـا زمناً

فقضيته – بالباب – كالعبدِ

لم أستفد ورقا ولا ثمراً

منها ، ولم أحلل ذرى المجدِ

بل عشت أحرسها على أمل

أن سوف أفتح بابها وحدى

لم أدر أن السور مهترىءٌ

واللص قـد يحتال للسدِّ

بوحى فإنك جنةٌ فُقدتْ

وأنا الفقيد وصانعُ الفقدِ

إبليس أخرجنى وفاز بهـا

ويستخرج الآلاف من بعدى

نوفمبر ١٩٧٧

● لكم دينكم

لكم ما تشاءون من غطرسة . .

لكم ما تحبون من كل شيء . .

فأنتم ملوك على أرضكم !

ولى ما أشاء من الحقد والخوف والكبرياء . . ! !

لأنى حين أتيت غريبا أشد الرجال إلى أرضكمْ . .

تجردت من كل ما أمتلكْ . .

وألبست نفسى رداءً جديدا . .

ولكن لأن الرداء طويلْ

تعثرت فيه على بابكمْ . .

فلى ما أشاء من الخوف والحقد والكبرياء ! !

لأنىَ حين استجبت لإغراء زيف ابتساماتكم

وقفت ذليلا لأشكو الزمان إلى قلبكم . . .

لأستجدىَ الضحكات الهزيله

وأستمطر البسمات الدخيله

وأشحَذ بعض لفـافاتكم

وأنتم على العرش فوق الأَرائك متكئون . .

. . تغامز أعينكم . . تضحكون

. . وتعبث أيديكم الآثمة

ببعض المحار وبعض التحف

ولا تعلمون بأَنى أبيت الليالى الطويلة

أنام على الأَرض لاألتحف . . !

سوى بالتراب وبعض السَّعَفْ ! !

أَجىء لأَشحَذ دفء مجالسكم فى الشتاء

تُحلُّون فيها من الطيبات .. تعيشون أَرقى معانى الترف

ولا تشعرون بأن الرداء طويلٌ عَليّ

وأنى تعثرت فوق البساط . .

الذى لو ظفرت بأحقر منه لما جئت أشحذ

دفء مجالسكم فى الشتاء . .

فلى ما أشاء من الحقد والخوف والكبرياء ! !

لأنى حين استعرت الرداء الطويل علىّ

تعرت عظام جدودى فى القبر

وانهالت اللعنات علىّ . .

وهددنى الرب بالموت والذل والمسكنه

وزلزل رجلى أمام بساطكم المرمرىّ

وكان سعالى الذى تسمعون . .

. . خلال التضاحك — . . .

نزف عظام الجدود النقيةِ . . وهى تقاوم ما هالَها ! !
وكانت دموعى التى خلتموها دموع ابتهاج
بكاء المقابر وهى تئن تدين وقوفى على بابكم !

* * *

يقول لى الحلم فى كل ليله : —
« ذليلا وقفتَ . . فذق ما جنيت . .
لأنك بعتَ بقايا الحياءْ . .
« غريبا تموت . . على البابِ . .
تشحذ كأْس انتشاء »
فأشعر بالخزى والعار .. أجذب فوق الغطاء
ولكن . . تطيش يدى فى الهواء
فأين الغطاء . . بأرض عراء ؟ ؟

* * *

لكم ما تشاءون فى أرضكم
فأنتم ملوك كما تزعمون ..
برغم اقتناعى بأنى الملك ..
وانى حين أتيت إليكم . .
تجردت من كل ما أمتلك
تذمرت من كل ما قلتموه
لعنت جدودكم – فى السريره
سئمت قذارة أقوالكم
ولكننى تحت قهر الشتاء
رضخت ركعت على بابكم .
تجردت من كل ما أمتلك
وما كنت أملك غير وصية جد عجوز

تلقنها لى الأُم وهى ترد الدموع إلى العينِ
فى الليلِ – أذكر أقوالها :
(إذا نمت فامدد كما شئت رجليك لكن بقدر الغطاء !)
وأين الغطاء بأرض عراء ؟ ! !

* * *

وحين سقطت من الموت – سهواً – على بابكم
نسيت الوصيه !
ترديت ثوبا طويلا عليّهْ
وعشت سميرا .. أثيرا لديكمْ
أُضاحككم .. وأزيل توتركم فى المساء
وأحكى . . وأحكى .
فتستضحكون وإما ضحكتم أزيدنكم
ولا تعرفون بأنى أقرأ تلك الحكايات

من بعض أسفار توارتكم ! ! !

لكم ما تشاءون من كل شيء . .

فأنتم ملوك على أرضكم

ولى ما أشاء .. من الحقد والخوف والكبرياء ! !

لأنىَ بعت بقايا الحياء . .

لأنى استعرت الرداء فجاء طويلا علىّ

وكان سعالى اعتراضا عصبىّ

وكان سعالى انفعال العظام التى فى القبور

فلى ما أشاء من الخوف والحقد والكبرياء ! !

إذا ما لعنت امتيازاتكم

إذا ما احتقرت هواياتكم

فلى ما أشاء من الكبرياء

ولى ما أدين به غيركم .
فأنتم ملوك كما تزعمون
ولكن ملوك على أرضكم

٢٣ ديسمبر ١٩٧٧

● وحــل ..

لم تثنى الأمطار والموحل . .

وسرت لم أمل . .

وفى ملى البصر ..

رأيتُه . .

ـ والطين حتى ركبتيه ـ

. . . سائخا ودائخا . .

بوجهه اصفرارُ الموت . . والزحام

وانقباضةُ السفر . .

يداه تمتدان للسماء . .

ودمعه مع المطر . .

نهران فوق جسمه تدفّقا . .

ـ والطين حتى ركبتيه . .

رأيتُه ـ وكان الانهماك آخذا ـ كما بدا ـ به

وما شعر . .

أمسكت به . .

لم ينتبه . .

لكزتُه . . استدار . . واقشعر

ألقى بنفسه عليَّ . . بلَّ صدرى دمعُه . .

فزعتُ منه . .

ما الذى أتى به . . سألتُ . .

ردَّ فى حذرْ :

« أتيتُ أندب الطللْ

من ألف عام زينبٌ ثوت به .

ولم تزره قطرة من المطرْ .

أتيتُ أستسقى له السحاب مشفقا عليه . .

ألا تحس بالمطرْ ؟ .. سألتُ فى تأففٍ

أجاب : لا . . والطين حتى ركبتيه . .

تركتُه . . وسرتُ فى الطريقِ . .

فى الوحلْ . .

أغسطس ١٩٧٨

● أما بعد

ستبكى العصافيرُ حتى تعود
ويبكى عليك الصغارُ . .
ويبكى عليك الكبارُ . .
وتبطل كل كرامات أشياخنا الأَولياء
فأَنت لهم سرٌّ ما ينجزون . .
ستبكى عليك الغصونُ . . وتبكى الحدائقْ
ولن يثمر البرتقالُ . .
ولن يسمر الناس ليلاً ..
فمنذ غيابك غاب القمرْ . .
وقد قال شيخ الطريقة بالأَمس
– بعد التثاؤب –
(ليس يصلح للدينا السمرْ
إذا غاب عنا ضياء القمرْ)
وقومُك عمهمُ الجوعُ والخوفُ

جاءتهم الريح منذ رحلت . .
فأهلكت الحرث والنسل . .
واشتعلت فى النجوع الحرائقْ ..
ولا تُرسل الشمسُ كل أشعتها
منذ غبتَ . . فماتت زهور جميع الحدائقْ . . .
سيبكى عليك الشبابُ
ويبكى الشيوخُ . .
ستبكى عليك مئات الأراملْ . .
ويبكى اليتامى . . إلى أن تعود
فأنت لكل الرعايا عمر . .
وأنت لكل سماء قمرْ . . (*)

٢١ سبتمبر ١٩٧٨

(*) نشرت بمجلة الكاتب

● زحام

تائه منذ سنين . .

فى دروب شاسعات . .

زائغ النظرةِ . . واهى الخطواتْ . .

لست أدرى أين .. أو من أين .. أو حتى متى . .

لم أعد أذكر شيئا من علامات الطريقْ . .

سخرت منى أشجار الطريق . .

أنكرتنى بائعات الخبز فى سوق المدينة . .

أذهلتنى حملقات الغرباء الذاهلين . .

تائه مثل الجميع . .

كصغار الطير . . لا أدرى سبيلاً للرجوعْ . .

كل من أسأل لايبدى اهتماماً . .

غير هزاتٍ من الأكتافِ . . أو مط الشفاه . .

وأمامى عشرات من إشارات المرور . .

غير أنى لم أعد أذكر لى أىَّ اتجاه . .

وحوالىَّ ضياعٌ واتساعٌ .. ومئات من حيارى وسكارى

الطرقاتْ . .

ومئات الجثث الملقاة تسَّاقط فجأة . .

كلما أنظر حولى أستبين .. أوجهاً يحتلها الاعياء

والدهشة والخوفُ

فأنساقُ .. ولا أدرى لأينْ .. لم أعد أذكر بيتى

أين كانْ ..

لم أعد أذكر إلا أننى كنت هنا منذ سنين

ساكنا فى نن عينيك وحيداً . .

كنتُ أرعى بعض أغنامى وبالليل أنام . .

آمنا من كل شيء . . رائع الأحلام
والأغنام يحميها القمرْ . .
لم يكن فى تيه عينيك سواىْ . .
غير أنى اليوم لا أبصر شيئا فى الزمام
لم أعد أعرف شيئا من علامات الطريقْ . . ! !

٢٤ فبراير ١٩٧٩

فهـــرس

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ عمالقة اكتوبر	رواية	سعيد سالم
٢ ـ شجرة الحلم	شعر	حسين محمد على
٣ ـ اشياء للحزن	قصص	محمد الراوى
٤ ـ تنهدات على النهر	شعر	مديحة عامر
٥ ـ من يكون الرجل	قصص	اليفة رفعت
٦ ـ الأميرة الأسيرة	مسرحيات	عبد المجيد شكرى
٧ ـ حتى تعود الابتسامة	شعر	د. كامل سعفان
٨ ـ اخاف عليك منى	رواية	فريدة احمد
٩ ـ محمد السباعى	دراسة	علاء الدين وحيد
١٠ ـ الحلم والسفر والتحول	شعر	د. صابر عبد الدايم
١١ ـ البحث عن حقيقة ما يقال	قصص	رفقى بدوى
١٢ ـ شهريار	مسرحية شعرية	احمد سويلم
١٣ ـ رذاذ الليمون	قصص	فتحى سلامة
١٤ ـ علامة الرضا	قصص	محمود عوض عبد العال
١٥ ـ خريف الأزهار الحجرية	قصص	د. ماهر شفيق فريد
١٦ ـ القصة والرواية المصرية فى السبعينيات	دراسة	يسرى العزب
١٧ ـ الجهينى	رواية	مصطفى نصر
١٨ ـ زمن الفيضان	قصص	على عيد
١٩ ـ النيل ينبع من المقطم	قصص	فؤاد حجازى

٢٠ ـ من سيمفونية العشق	شعر	فوزى خضر
٢١ ـ سيف الله خالد بن الوليد	مسرحيات	محمد أبو العلا السلامونى
٢٢ ـ الليالى الطويلة	قصص	د. مرعى مدكور
٢٣ ـ ويضيع البحر	شعر	احمد فضل شبلول
٢٤ ـ صلاح عبد الصبور الحياة والموت	دراسة	نبيل فرج
٢٥ ـ بينى وبين البحر	شعر	عبد المنعم عواد يوسف
٢٦ ـ حكاية الزمار	مسرحية شعرية	د. انس داود
٢٧ ـ الليل والطريق	قصص	د. طه وادى
٢٨ ـ الاشرعة الرمادية	قصص	رجب سعد السيد
٢٩ ـ بدائع الفهلوان فى وقائع الأزمان	مسرحية	رافت الدويرى
٣٠ ـ فصول الحكاية	شعر	عزت الطيرى
٣١ ـ زمن الرطانات	شعر	مهران السيد
٣٢ ـ فى دائرة النقد	دراسة	مصطفى عبد الغنى
٣٣ ـ للقمر وجهان	قصص	عبد الوهاب الأسوانى
٣٤ ـ حكاية مدينة الزعفران	مسرحية	السيد حافظ
٣٤م ـ اثر اكتوبر فى الشعر المصرى المعاصر	دراسة	ابراهيم سعفان
٣٥ ـ التيــــه	رواية	مصطفى أبو النصر
٣٦ ـ ابتسامة فى زمن البكاء	شعر	جميل عبد الرحمن
٣٧ ـ الجرح الغائر	قصص	محمد محمود عبد الرازق
٣٨ ـ تحولات فى زمن السقوط	شعر	صلاح والى
٣٩ ـ رابعة العدوية	مسرحية	يسرى الجندى

٤١ ـ احجية بسيطة	شعر	محجوب موسى
٤٢ ـ أدب الفساد الجميل	دراسة	جمال فاضل
٤٣ ـ الجفاف	مسرحية	نصار عبد الله
٤٤ ، الصيد فى الماء الرائق	شعر	مصطفى رجب

أعدادنا القادمة

١ ـ الجفاف

٢ ـ أدب الفساد الجميل

عنوان المراسلات

المركز القومى للفنون التشكيلية والآداب
قطاع الأدب
متحف محمد محمود خليل ـ شارع كافور ـ الدقى بجوار شيراتون ·

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٤٦١٥

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ١٤٣٢ ـ ٤